سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

فن الضفائر العمانيّة

المستعملة فى صنع ألجِمَة الإبِل

بقلم
جيجى كروكر ، بونى جلوفر

العدد رقم ٥٨

أغسطس ١٩٨٤

رقم الايداع ٥١٥٤ لسنة ١٩٨٤

مطابع سجل العرب

— ٣ —

فن الضفائر العمانية

(المستعملة فى صنع ألجمة الإبل)

بقلم

جيجى كروكر

، بونى جلوفر

ان قوافل الجمال الكبرى التى كانت فى يوم من الأيام تنتشر عبر الجزيرة العربية قد اختفت بسبب انتشار المدنية الا انه مازالت بعض المناطق تمارس الفنون المتخصصة فى الصناعات التى تتعلق بالابل . فان صانعى الألجمة فى سلطنة عمان يستخدمون طريقة فنية خاصة من اثنى عشر أنشوطة والتى ينتج عنها لجاما يتكون من ضفيرة قوية ومرنة ومستديرة تتكون من ثمانية حبال .

ولقد تعرفنا على هذا الفن من صانعى الألجمة فى وادى غول الى الشمال الغربى من الحمرا . وتمكنا من التأكد من أن صانعى الألجمة فى مناطق أخرى من عمان يستخدمون نفس

الطريقة • كما نود أن ننوه بأن الأشـــكال المرسومة فى هـذه المقالة قـد رسمها مايك هالسلى الذى نتقدم له بوافر الشكر فى هـذا الشـأن •

ويطلق العرب على اللجام اسم الخُطـام (جمعـه : خُطمة) ويبلغ طوله حوالى مائة وستون سنتيمترا وما يقرب من اثنين سنتيمترا فى السمك (لوحة ٤١) • • وفى احـد طرفى اللجام شـبكت خيـة (مقبض) — (لوحة ٤٢) وفى الطرف الآخر شـبك مربط الرأس والذى يلتف حـول أنف الجمـل ويطلق عليه بالعربية اسم الجـدهال كمـا يمكن لمربط الرأس أن يلتف حول العنق أيضـا وأحيانا يكون مربط الرقبة منفصلا وحينئذ يُطلق عليه اسم ربقـه (جمعها : الرباق) • وقـد تكون هـذه الأخيرة اما مشغولة من الحرير أو الصـوف وقد تكون سلسلة معدنية •

ويتطلب صنع ضفائر اللجام الى فردين يقفان مقـابل بعضهما البعض : حيث يقوم أحدهما بعمل العروة بينما يقوم الآخر بفحص الضفيرة • ويبدو ان مثل هـذا العمل لا يقوم به سوى الرجال •

ولـون الفتـلة أسـود ومن الصـنف الممتـاز الذى تتميز به المناطق الجبلية • وعـادة يقوم أفراد عائلة صـانع اللجام بعملية الغزل على أنه من الممـكن أيضـا شراءه من الأسـواق المحلية • ويؤخـذ الصـوف من الماعز التى ترعى المناطق الجبلية المجاورة ويبلغ طول التيلة حـوالى خمسـة عشر سنتيمترا •

وقبـل بدأ عملية التضـفير يقـوم كل من المضـفر ومساعده بلف ستة أطـوال من الخيط المغـزول وتكون عملية اللف هـذه باليد • فيمسك المساعد الخيوط من طرف بينما يتقدم خطـوات الى الأمام مع قيام المضـفر بلوى الخيط (لفـه) • ولقد رأينا فى أماكن أخرى من عمان عملية لـوى الخيط المغزول هـذه تجرى على عمود محـورى باستخدام طريقة السلسلة •

ويلى ذلك عمل اثنى عشر عروة بطـول الخيط المغزول • وتقاس المسافات ما بين عروة وأخرى بعصى تكون عـادة من فروع شجر الزيتون ويمسك المساعد بتلك العصى • ويقـوم المضـفر بالامساك بالعروات بيده من طرف العصى الآخر • ثم يجرى ربط الطرفين معـا لاتمام سلسلة العروات •

وبعـد اتمام عملية قياس أماكن العروات يقوم المضفر بدوران يديه حيث يقوم بشـد العروات نحـوه حتى تنفرد الأطوال وبذلك تكون العروات جاهـزة للتضـفير •

ولقـد علمنا ان هناك أيضا ضفائر مجدولة بستة عشر عُروة الا اننا لم نشاهدها • ووحدة قياس المسافات ما بين العُروات تسمى الباع (الجمع : أبواع) وهى تساوى المسافة الناتجة ما بين ذراعين مفتوحين •

وتستهلك كل عروة ثلاثة أبواع من الخيط الغزول وهـذا يعنى أن طول الغزل المجـدول يبلغ باع ونصف باع • وبذلك يمكن انتاج لجـام طوله باعـا واحـدا أى ما يزيد قليلا على مترا ونصـف المتر •

وهناك طريقتان لعمل العُروات • فتعتمد احدى الطريقتان على الجـدل المفرد بينما تعتمد الأخرى على الجدل المشقوق • ويُستخدم الجـدل المشقوق فى كل من طرفى اللجام حتى يُمكن تثبيت كل من المقبض ومربط الرأس (شكل ١) •

ويبدأ المضـفر بطريقة الغزل المشقوق • فيقوم بمـد

يديه أمامه مع قيام أصابعه بالاشـــارة الى بعضها البعض • ثم يمســـك بستة عروات فى كل يد (شكل ٢) •

ثم يأخـــذ بيده اليسرى العروة الخارجية من يده اليمنى بادخالها خـــلال العروات الخمســـة الباقيـــة الى كف يـــده اليسرى • (شـــكل ٣) •

وبذلك يكون لديه أربعة عروات فى يده اليمنى وثمانية فى اليسرى • ويؤخـــذ فى الحسبان بابقاء العروات فى ترتيبها الصـــحيح ويقوم المســـاعد الذى يمســـك بالخيط من ناحية العصى — يقوم باحـــكام الربط لمجموعة الخيط أعلى العصى ثم مجموعة الخيط أســـفل العصى •

ثم يقوم المُضَفر بالاستمرار بامساك العُروَتين العلويتين عنـــد اليد اليسرى فى كف اليـــد اليمنى مثـــل الطريقة التى ذُكرت أعـــلاه ، أى انه يقوم بانفاذ العُروة العليـــا أولا ثم الثـــانية (شكل ٤) • ثم يقوم المســـاعد باحكام ربط طرفى مجموعتى الخيط •

وبعد مسافة حوالى أربعة سنتيمترات يقوم المضفر بتغيير طريقة عمل العروات بغرض انتاج ضفيرة مفردة • فيقوم بنقل عُروة من كف يده اليسرى الى كف يده اليمنى وبذلك يكون لديه سبعة عروات على يده اليمنى وخمسة على يده اليسرى (شكل ٥) •

ثم يقوم بادارة يده اليسرى حتى يتجه الكف الى أسفل ، ومن ثم وبحركة مخلبية (شكل ٦) يمسك بالعروة العليا التى على اليد اليمنى بأصابع اليد اليسرى ويلفها حول العروات الستة الأخرى بينما يقوم فى نفس الوقت بادارة العروة عكس اتجاه الساعة بينما يعيد يده اليسرى الى وضعها الأصلى •

وبذلك تُصبح العروة المستحدثة هى العروة الداخلية بالنسبة لليد اليسرى • ومع تكرار الحركة المخلبية فان اليد اليسرى ترحف خلال العروات الخمس الداخلية المتصلة باليد اليمنى وتمسك بالسادسة ثم تلويها فى عكس اتجاه عقرب الساعة وتقوم بشدها من خلال العروات الخمس (شكل ٧) ثم تعود اليد اليسرى الى وضعها الأصلى •

وبذلك تكون فى اليد اليمنى للمضفر خمسة عروات وفى يده اليسرى سبعة عروات .

وحينئذ يقوم المساعد باحكام ربط الضفيرة وذلك بشد كل من الطرفين العلويين والسفليين كل على حدة وعلى الجانب الأيمن للمضفر أى الجانب الذى أخذت منه العروتين لتوهما . ثم يقوم (المساعد) بالقبض بيديه على مجموعة العروات ويأخذها من يدى المضفر اليسرى واليمنى ويقوم بتفريقها الى قسمين والى الجانبين .

كذلك يقوم المساعد بفحص الضفيرة للتأكد من صحة صنعها .

ونستخدم نفس الطريقة ولكن بأجراءات عكسية تماما بغرض نقل العروتين الخارجتين من مكانهما فى اليد اليسرى وذلك بلويهما أولا فى اتجاه عقرب الساعة ثم لويهما مرة أخرى عكس عقرب الساعة (شكل ٨) الى كف اليد اليمنى .

ثم يقوم المساعد بتكرار خطوات احكام الرباط مبتدئا بالجانب الأيسر ثم الضفيرة بأكملها وذلك بشد كلا الجانبين .

وتكرر هذه الخطوات حتى مسافة آخر أربعة سنتيمترات فى الضفيرة حينما يحتاج الأمر الى الضفيرة المشقوقة مرة أخرى •

وبعد ذلك يجرى تسوية العروات الموجودة فى كل يد وذلك بازاحة عُروة من العراوى الداخلية من العراوى السبعة الى داخل الخمسة عراوى بالاضافة الى عملية لوى الضفيرة المشقوقة • والتى ذكرت أعلاه والتى تستمر الى النهاية (شكل ٧ — ٨ وشكل ٣ — ٤) •

وهنا يقوم المضفر بلوى العراوى الخارجية الى أسفل ثم يقوم بربط طرفى العراوى مع بعضها بواسطة قطعة من الخيط •

وتُجدل اليد الماسكة بنفس طريقة اللجام • الا أن الغزل فى هذه الحالة عبارة عن أربعة فتل بدلا من ستة ويكون أبيض اللون عادة •

وفى وادى غول يستخدم الصناع غزلا برتقالى اللون وأحمر اللون أيضا • ووحدة القياس هى الظهرة (الجمع :

ظهـارى) وهى مساوية للمسـافة ما بين الكـوع وأطراف الأصـابع أى حوالى أربعة وأربعون سنتيمترا ويبلغ طول كل عروة واحـد ونصـف ظهرة (أى ضعف طول ثلاثة من ظهارى الغزل) وتُنتج ضـفيرة طولها ظهرة واحـدة •

وفى نهاية كل يد إمساك ضـفيرة مشقوقة كما هو الحال فى اللجـام •

الا أنه فى حالة يد الامساك فان الضـفيرة تُشـق مرة أخرى حتى تكوّن حلقة اضـافية على بعد ثمانية سنتيمترات من احـد طرفى اليـد ويشـد الطرف الآخر من يد الامساك خـلال تلك الحلقة قبل شبكها بطرف اللجام •

وتُشـبك يد الامساك باللجام وذلك بشـد طرف اللجام خـلال طرفى يد الامساك ومن ثم شـد باقى اليـد خـلال طرف اللجـام •

أما بقية مُستلزمات الجمال مثل السيحة والخرج وحزام السرج فانها جميعا تُنسج على الأنوال • كما تُنسـج المقاود وأحزمة البضـائع بالأيدى •

ومن الواضـــح ان هـــذه الفنون القديمة لن تصمد طويلا حيث أن المجتمع العمانى يمر بتغيرات سريعة • وعليه فانه من الأهمية دراســـة مثل هـــذا التراث الفنى طالما توفرت الفرصة لذلك حتى يمكن المحافظة على ثقافة شعبية عمانية يمكن تذكرها فى المســـتقبل •

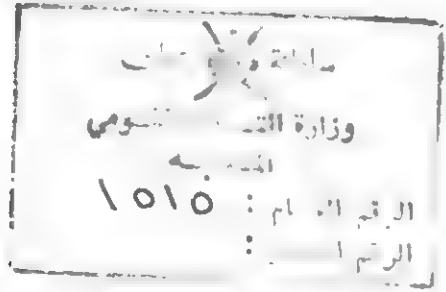

ننشر فى الصفحات التالية الصور والأشكال المتصلة بهذا البحث مرقمة حسب ما جاء بمتن الكتاب

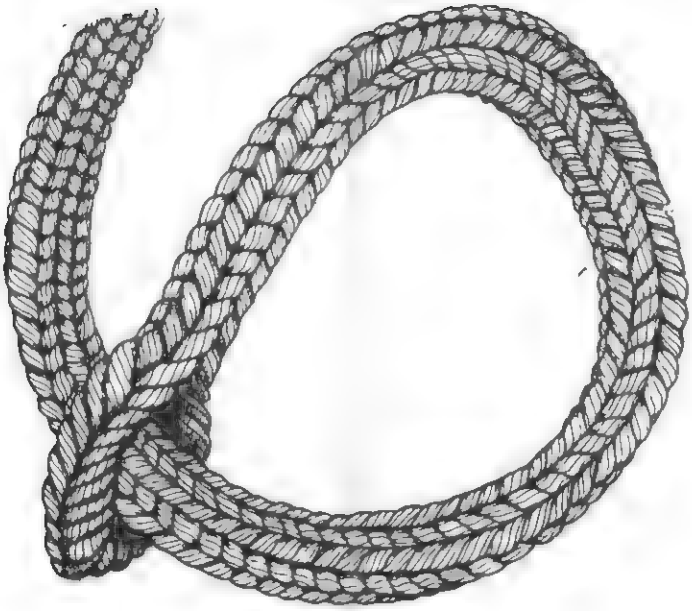

(شكل رقم ١)
أحد طرفى ضفيرة لجام كاملة

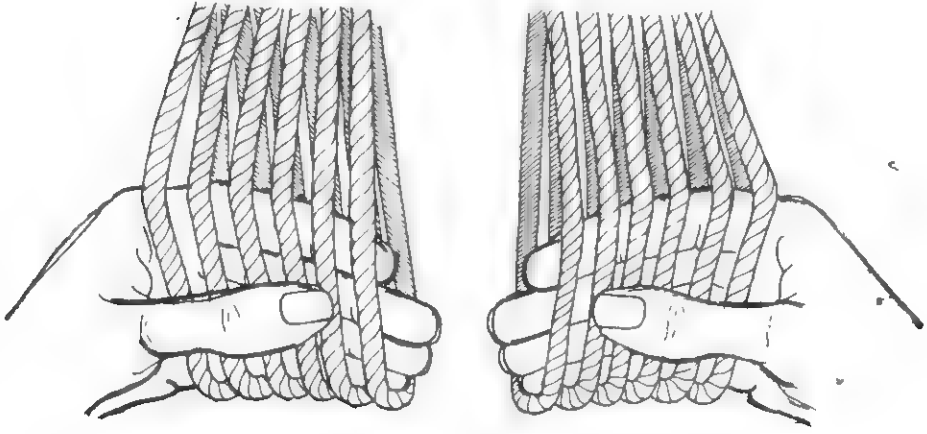

(شكل رقم ٢)

نقطة البدأ لانتاج ضفيرة مشقوقة

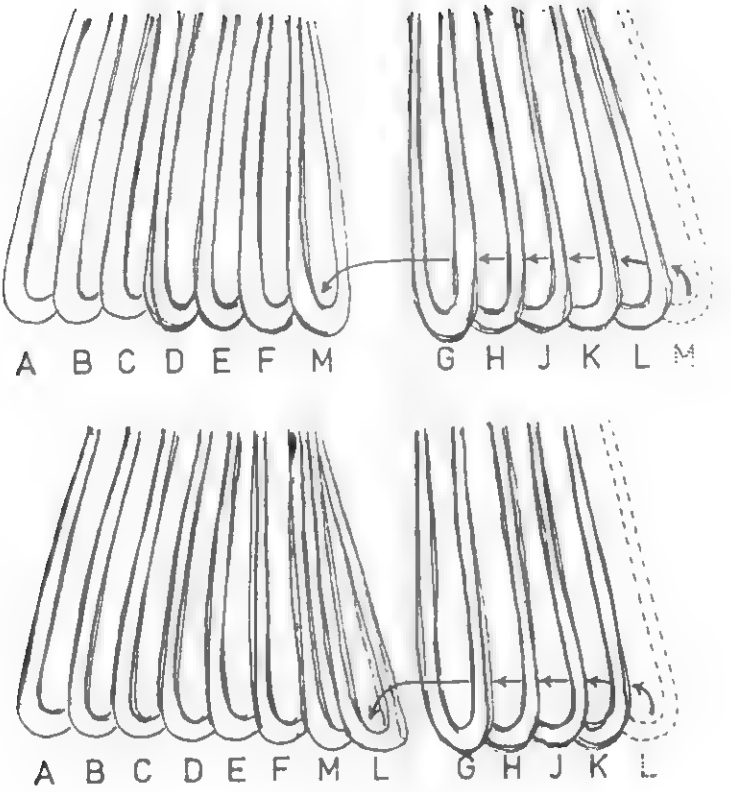

(شكل رقم ٣)
الخطوتان الأولى والثانية لإنتاج ضفيرة مشقوقة

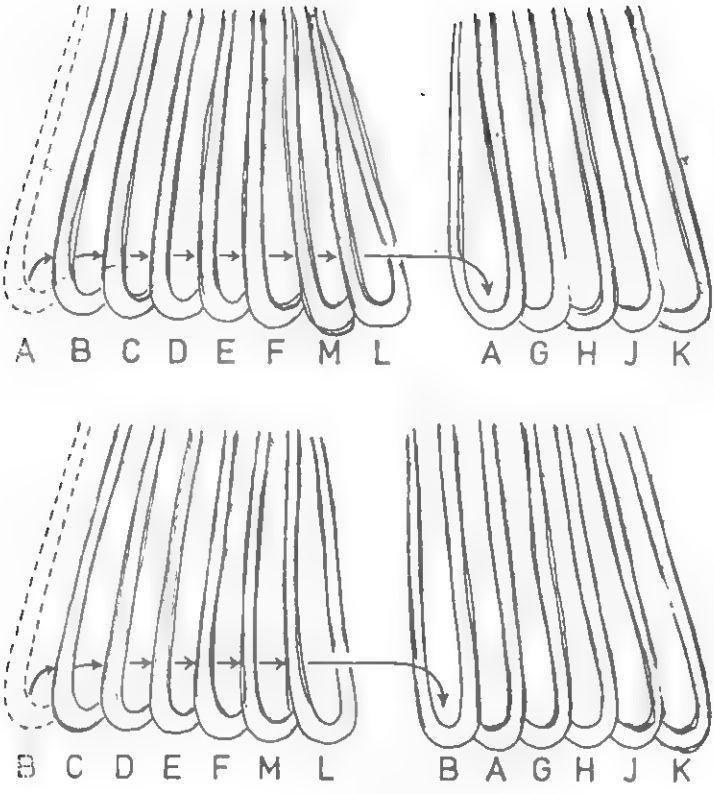

(شكل رقم ٤)

الخطوات الثالثة والرابعة لإنتاج ضفيرة مشقوقة

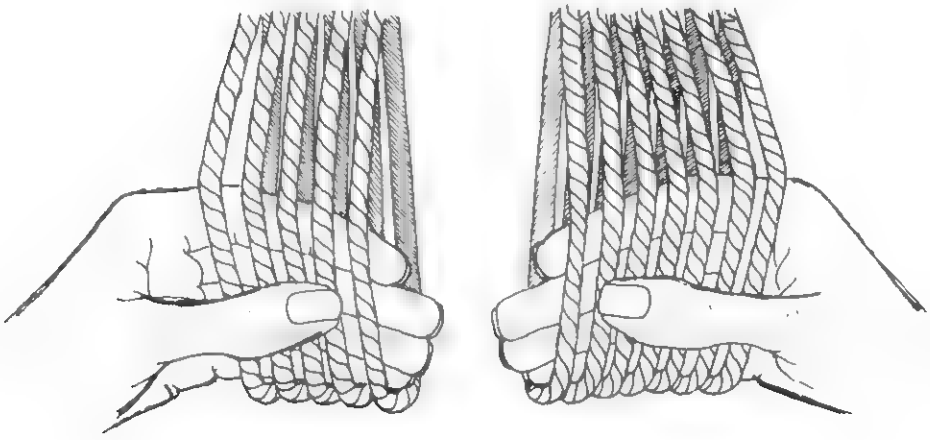

(شكل رقم ٥)

نقطة البداية لانتاج ضفيرة منفردة

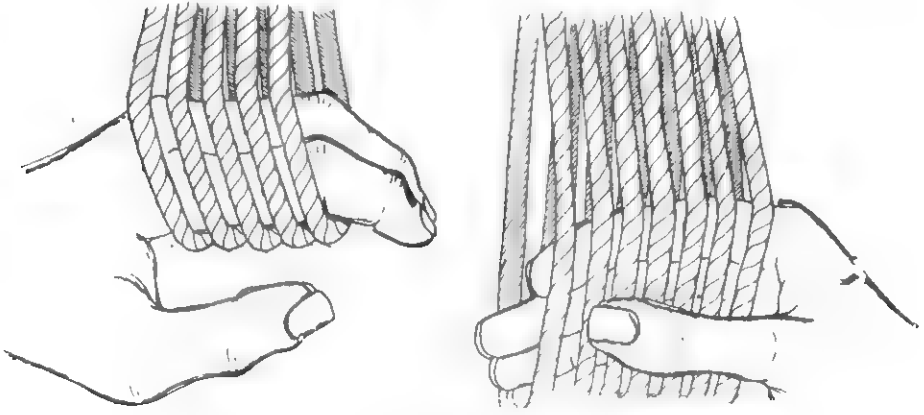

(شكل رقم ٦)

وضع اليد المناسب للتعامل مع ضفيرة منفردة

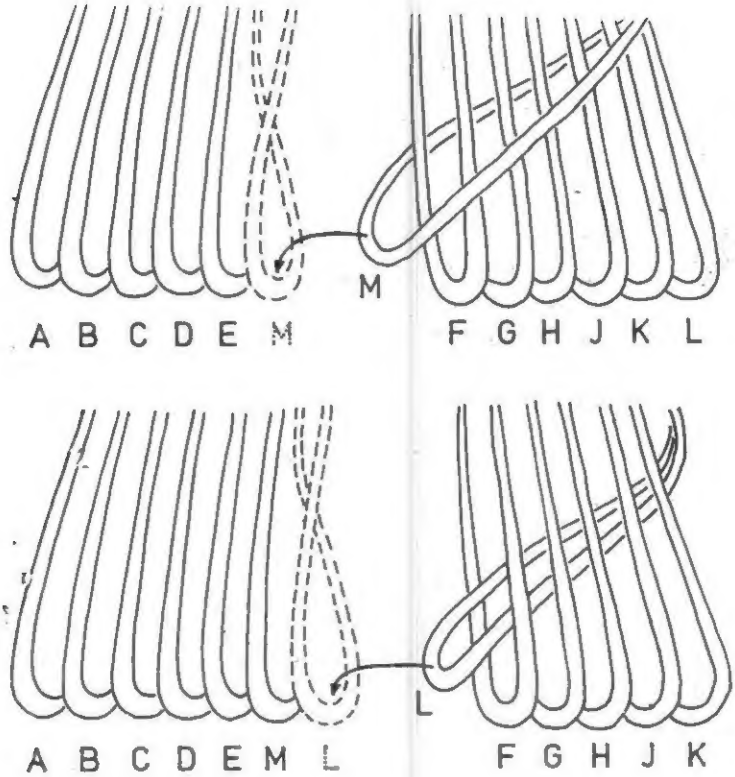

(شكل رقم ٧)

الخطوتان الأولى والثانية لانتاج ضفيرة منفردة

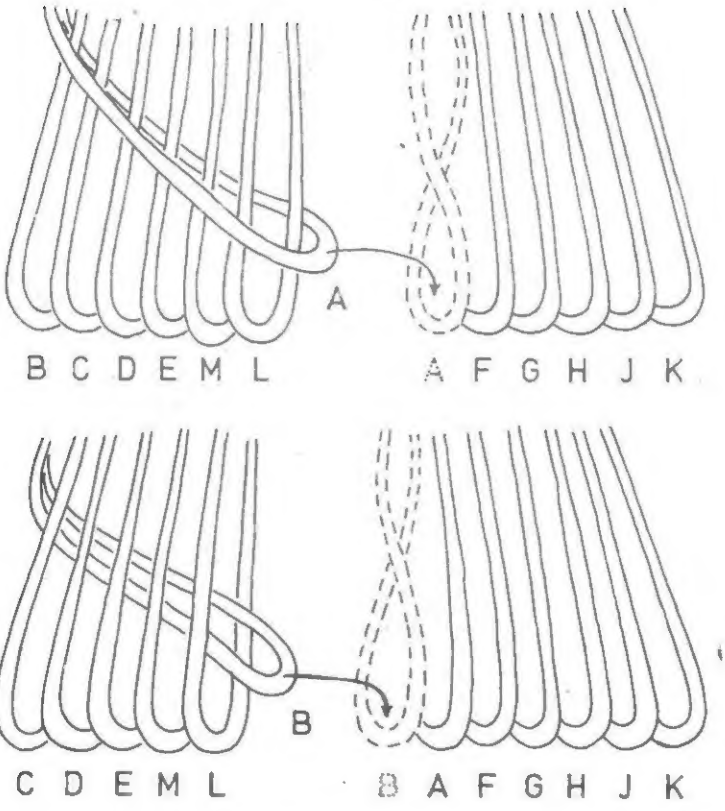

(شكل رقم ٨)

الخطوتان الثالثة والرابعة لانتاج ضفيرة منفردة

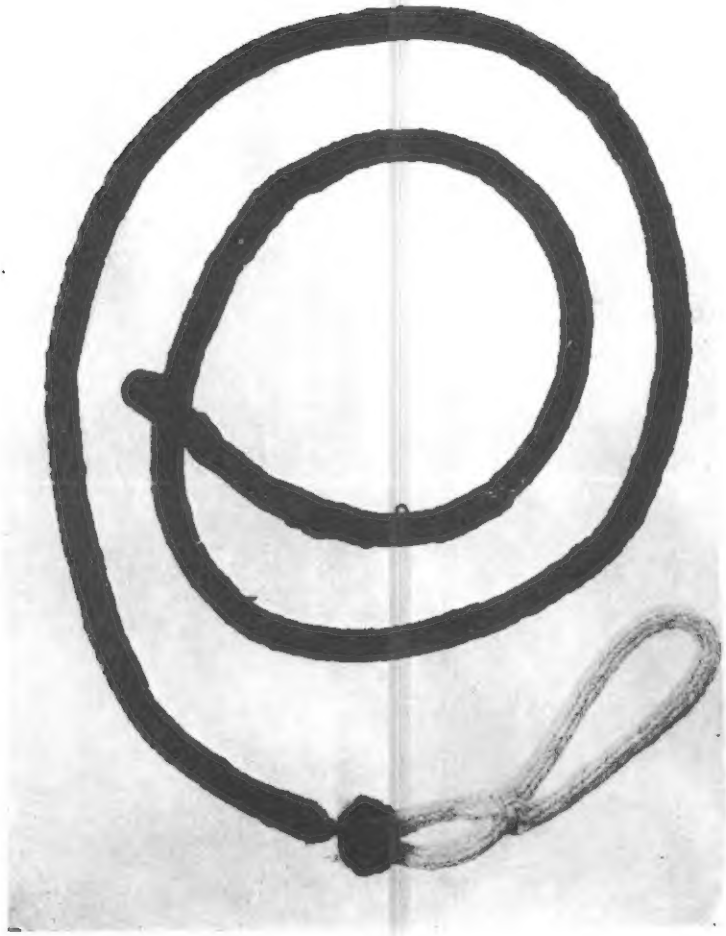

(لوحة رقم ٤١)
لجام مجدول للجمل ذو يد إمساك بيضاء

(لوحة رقم ٤٢)
صورة مقربة للجام مجدول للجمل موضحا يد الاسماك المشبوكة به

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي
المكتبة
الرقم العام : ١٥١٥
الرقم الخاص :